فلسفة العصور الوسطى في الكوميديا الإلهية للمفكر الإيطالي ''دانتي أليجييري'' بين الرشدية و التوماتية

د. الهادي عامر د. برق الأغويني
جامعة الجلفة

ملخص المقال باللغة العربية:

يعالج هذا المقال الأفكار الفلسفية لشاعر إيطاليا ومفكرها "دانتي أليجييري Dante Alighieri" (1265-1321م)، الذي تباينت آراؤه بين موالاته للفلسفة المدرسية الشائعة في العصور الوسطى الأوروبية وخاصة أحد أقطابها وهو توما الأكويني، وبين ما كان متداولا في المنابر العلمية بأوروبا آنذاك وهي الفسلفة الرشدية نسبة إلى ابن رشد، والتي اعتنقها الكثير من الفلاسفة اللاتين في ضوء ترجمة شروح ابن رشد لأعمال أرسطو من العربية إلى اللاتينية.

الكلمات المفتاحية:

دانتي ، أليجييري ، توما الاكويني، ابن رشد ، التوماتية ، الرشدية، الفلسفة المدرسية.

Abstract :

This article deals with the philosophical ideas of the poet and thinker of Italy, Dante Alighieri (1265-1321), whose views differed among his proponents of the medieval European school philosophy, especially one of its poles, Thomas Aquinas, and what was circulating in the scientific platforms of Europe at the time Which is the apocalyptic version of Ibn Rushd, which was embraced by many Latin philosophers in the light of the translation of Ibn Rushd's commentary on Aristotle's works from Arabic to Latin.

key words:

Dante, Allegieri, Thomas Aquinas, Ibn Rushd, Thomism , Averroism, scholastic philosophy.

يتميز التكوين الفكري لدانتي أليجييري" بتعدد المنابع المختلفة التي نهل منها والتي جعلت فسلفته تكتسي صبغة خاصة ، كما اختلف كثيرا عن مثقفي عصره في هذه الناحية ، فاضافة الى كونه درس في أديرة الفرنسسكان والدومينيكان، فانه ارتاد حلقة المناطقة في كل من جامعتي بولونا وباريس، ولكل مدرسة اتجاهها الفلسفي الخاص ، وكانت له صلات واضحة بتيارات فلسفية مختلفة منها الارسطية و الافلاطونية المحدثة و حتى الرشدية(1).

فالحلقات العلمية واللاهوتية الدومينيكانية التي اعتاد في شبابه أن يرتادها، تداولت فكر توما الاكويني، والبعض الآخر تدارست الفكر الرشدي وأثره . و نجد تعلق دانتي بالفلسفة في فقرة طويلة يمجد فيها أرسطو، يقول فيها، أنه هو من نفخ فيه محبة الفلسفة و يتكلم عن أرسطو أيضا بلغة مشبوبة حيث يقول : "...وما هي إلا فترة وجيزة و إذا بي أحس برقته بهذه القوة بحيث طردت محبتي له كل تفكير آخر و أزالته..."، و في وصفه للفلسفة يضيف " هذه السيدة الطيبة (يعني الفلسفة)، ترتبط لديه قبل أي شيء آخر بمشاعر الحنو و النقاء و المتعة النبيلة "، وهذا الموضوع، يحتل مكانة أساسية في الكوميديا الإلهية ، يوصف فيها أرسطو بسيد العارفين أو سيد من يعلمون، ليس لأنه يعلم أكثر بل لأنه أحب المعرفة وتعمق في مكنوناتها أكثر من سواه(2).

لقد عاش دانتي في فترة حساسة من تاريخ التساؤل الفلسفي في الثقافة اللاتينية، والايطالية خاصة . ففي القضايا الفلسفية التي تتناثر في أجزاء الكوميديا، يتساءل المرء إن كان دانتي تومائيا، نسبة الى القديس توما الاكويني، أو إذا كان رشديا، نسبة الى ابن رشد(3). لكنه في الحقيقة هو متأثر بهما معا، فالعلاقة بالفلسفة، خصوصا لدى دانتي، لا يمكن أن تكون حكرا على فصيل معين . ذلك أن توما الاكويني عرف عنه انه فرض نفسه معلما على مسيحيي حقبته و على نفسه لأنه استطاع ببراعة أن يقيم جسورا بين الفلسفة اليونانية والتفكير المسيحي وذلك بفضل ترجمته المسيحية للمفاهيم الكبرى للميتافيزيقا والأخلاق(4). و كما حدث في الثقافة الإسلامية، فلم يكن أمام هذا المفكر من مفر من أن يشد العقل الى الإيمان ويطوع البرهان للمعرفة . و بالفعل فقد اعتبر الفلسفة خادمة للاهوت . وخلافا لذلك، قال ابن رشد بوجود اللاهوت ،علوم الدين بالمفهوم الإسلامي، والفلسفة جنبا الى جنب، ومما هو معروف أن فكره و شروحه لأرسطو، وصلت الى الغرب اللاتيني ضمن حمى البحث عن الآثار اليونانية عبر بعض الترجمات و الشروح العربية، وصار له أتباع ومعارضون .

إن هذا الترابط بين الفلسفة والدين هو الذي شد دانتي وعددا من أصدقائه خاصة الشاعر"غويدو كافالكانتي" الى ابن رشد، وإن كانت المواقف في الكوميديا تظهر نقاط أخرى تفصيلية، منها موقف كل من الاكويني و ابن رشد من الروح . وإذا كان القديس توما يقول بامتلاك كل روح لعقل فاعل وبتمتعها بالخلود(5). فإن بن رشد يقر بوجود عقل كوني الذي يدعوه بالعقل المنفصل، يوجه كل روح ويكون معارا لها في أثناء وجودها وحده، وعندما يموت المرء فلا بقاء للروح(6). و دانتي في هذه الأبيات يعرض هذه القضية على لسان ستاتيوس :

"هكذا بحيث فصل في مذهبه

الروح عن العقل الممكن

إذ لم ير له ارتباطا بأي عضو حساس" (7)

والإشكال الذي يظهر في هذا الرأي، يدفع الى القول بأنه إذا كان دانتي يلتقي والرشدية من هذه الناحية، فهذا يعني أن لا نشور للروح و بالتالي فلا أساس للكوميديا الإلهية، إلا إذا كان حمل النشور على محمل المجاز أو قبل به للمجاز لا كبديهية . لكن هذه المسألة تتضاءل أهميتها، خصوصا إذا ما تجاوزنا السؤال الغيبي عن انبعاث الروح وقرأت الكوميديا على مستويات القراءة الثلاث : الامثولية و الرمزية و الفلسفي(8). ومما يدعم هذا أن دانتي، على الرغم من وضعه على لسان بياتريتشي في بداية الفردوس، و بلغة القديس توما الفلسفية ، تفنيدا لفكرة ، العقل المنفصل ، الرشدية ، بقي في الكوميديا الالهية و فيا للفيلسوف الأندلسي، مادام يضع على لسان القديس توما نفسه في وسط الفردوس مديحا لسيجيير البرابنتي Siger de Brabant ، المفكر الرشدي الذي حوكم و اتهم بالهرطقة وكان القديس توماس نفسه في سيرته الفعلية أحد متهميه و مخونيه . والملاحظ أن دانتي على ميله لفكر القديس توما الاكويني، يبجل "سيجيير البرابنتي" وقد رأى فيه ضحية الفكر الفلسفي الرشدي و هو دلالة صارخة على تأثره ببعض جوانب الفكر الرشدي(9).

و تطغى التومائية كثيرا في الجزء الثاني من الكوميديا وهو المطهر، وهي فلسفة لاهوتية أخلاقية. على أن الاختلاف الكائن بينهما يكمن في طريقة التعبير عنها، حيث وردت عند دانتي بأسلوب شعري محض(10).

و تظهر بعض الآراء الفلسفية في الكوميديا ازدواجية في العلاقة مع الفلسفة المدرسية ، هذه الأخيرة التي وصلت إلى ذروة ازدهارها في عهد دانتي ثم بدأت في الانحدار منذ ذلك الوقت وأثناء العقد الأخير من القرن الثالث عشر و العقد الأول للقرن الرابع عشر، نشأ خلاف بين التومائيين و السكوتيين Scotists * نتج عنه انشطار المدرسيين الى معسكرات مختلفة . وفي الكوميديا الإلهية وكذا في كتابي "الوليمة" و "في الملكية" ورد العديد من الإشارات التي تبرز ألغاز الفلسفة المدرسية والتي شدت فكر الشاعر والمتسببة أساسا في هذا الانقسام، منها خاصة قضية الإرادة الحرة وحدود المعرفة ، و كذا تلك التي تشكل الفردية ،التي تمنح سلطة شرعية للفرد ، هذا فضلا عن نظام القيم الأخلاقية(11).

وقد مات توما الاكويني حينما كان دانتي بعمر التاسعة، لكنه ترك أثرا عميقا للدرجة التي جعلت "روجر بيكون" Roger Bacon (1214-1294م) يقول عنه أنه أسوء محرف وفاسد عرفته الفلسفة . ولاشك أن هذا القول، صادر عن شخص انهزم أمام ذيوع سمعة القديس توما الاكويني وانتشار تعاليمه في ربوع أوربا آنذاك، لكن على الرغم من هذا السؤدد التومائي فقد كان على أتباع هذه المدرسة مواجهة تحد كبير بسبب بوادر الانشقاق التي أخذت تلوح في الأفق حيث أخذت محاضرات دنيس سكوت Duns Scotus ، أثناء فترة دراسة دانتي في باريس، تلقى صيتا وانتشارا ملحوظين بين الجمهور(12).

تناولت هذه المحاضرات قضايا مختلفة منها الإرادة الحرة و حدود التفكير وكذا الأسلوب والدرجة اللذان يجعلان العقل مكملا للإيمان فضلا عن مسألة تأسيس القيم الأخلاقية لدى توما الاكويني مع تناول سبل حلها بواسطة النقد. و كأحد أتباع سكوت المتحمسين المتلهفين، ينكر الإيمان بالله عن طريق التخمين، ويشجب مذهب الاكويني في الإرادة الحرة والذي يحكم أساسا بالحتمية، و إسناد الالتزام الأخلاقي كليا الى المراسيم المقدسة. من بين صغار المستمعين الى هذا السفسطائي والذين خرجوا عن المتمسكين بالتقاليد، شاب انجليزي من منطقة "سوري" Surrey والذي عرف في التاريخ بوليام أوكام Guillaume d'Ockham (13). لكن من المفاجئ، أن دانتي لم يشر الى تلميحات واضحة بخصوص هذه الخلافات، واسم سكوت لا يوجد في أي مكان من كتاباته، ولا حتى روجر بيكون، هذه هي نفس المسائل التي خاض فيها دانتي و التي نجدها في أجزاء متعددة من الكوميديا(14). على أن مسألة الإرادة الحرة، شكلت جوهر الخلاف الرئيسي بين المدرسيين، فتارة ينزع دانتي إلى رأي توما في الإرادة الحرة والذي يقر بمعرفة عقلانية بالله على أساس معرفي مستمد من التجربة الحسية، حيث أن العقل الإنساني لا يمكنه أن يعمل خارج سلسلة من السببية حتى يمكنه من أن يتعرف على الوجود الداخلي لله، وبذلك تبقى حرية الإرادة قاصرة نوعا ما(15). و تارة يتحول إلى مفهوم الإرادة الحرة كما يراه دونس سكوت الذي جاء باقتراح علمي خالص حول قوة العقل الإنساني، ليخرج من نطاق المعلومات المحسوسة بحيث يحمي حرية الإرادة من تأثيرات الفلسفة التومائية. و قد سار على نهجه تلميذه ويليام اوكام (16) الذي احدث ثورة في الفلسفة

المدرسية إذ فصل تماما بين المنطق والميتافيزقيا. و هاهو دانتي في النشيد الرابع من الفردوس، حيث يصف الإنسان بالمخلوق الرفيع الذي رزقه الله حرية الإرادة الكاملة والتي هي بمثابة هدية من الإله الخالق إلى الطبيعة البشرية(17).

آراؤه الفلسفية :

1- الإله في المعتقد الكاثوليكي :

يبرهن دانتي على وجود الإله ببرهان المحرك الأول و العلية، فيقول أن كل متحرك فهو متحرك بمحرك، و هذا بدوره يحركه محرك، بيد أن هذا الأمر " لا يستمر إلى غير نهاية فيما يتصل بالعلل الفاعلة كما ورد ذلك في المقالة الثانية من كتاب الميتافيزيقا لأرسطو". ولابد من الوقوف عند علة أولى هي الإله(18). و الإله محرك لا يتحرك أبدا وهو الموجود الكامل فوق كل كماله، و يبقى دائما هو نفسه في كل فعل من أفعاله ، و الناقص هو وحده الذي يتغير ، ولهذا فان الإله الكامل لا يمكن أن يتغير أبدا(19). فالموجودات إذن على نوعين : الإله الصمد الذي لا يحتاج إلى غيره، واجب الوجود الذي يملك في ذاته علة وجوده، و سائر الموجودات و هي كلها ممكنة و ليست واجبة الوجود . وفيما يتعلق بصفات الإله، يقول دانتي " إن العلة الأولى ، التي هي الإله ، بسيطة جدا(20)،والإله عليم بكل شيء، عليم بعلم هو ذاته و الإله حق لا نهاية له.

2- العالم :

أما العالم فيتألف من مادة "هيولي" و صورة . و كل الأفراد الذين منهم تتكون الحقيقة الواقعية العينية، هم صور جوهرية أو مركبة " و كل صورة جوهرية متحدة بمادة(21). و كل الموجودات تتدرج في ترتيب مستمر. و في الأمور العقلية يقع الترتيب صعودا ونزولا في درجات متواصلة من الصورة الدنيا إلى الصورة العليا، و من الصورة العليا إلى الصورة الدنيا(22). و الصورة الدنيا تتمثل في الهيولى الأولى، التي هي مبدأ التعدد والفردانية، وتحتوي بالقوة، على كل الصور(23). إن المادة هي الأصل في التفرد و كل الصور موجودة بالقوة في المادة الأولى(24). و الصورة تشارك بدرجات متفاوتة ، في ماهية الله . و إذا ارتفعنا في مراتب الوجود ، وجدنا أولا العناصر الأربعة التي منها تتألف كل الأجسام الأرضية ، وهي : التراب ، الماء ، الهواء ، النار . و هذه العناصر الأربعة تكون الهيولي " المادة " الثانية ، التي تقبل صورا جوهرية جديدة(25). و تنقسم الأجسام إلى جمادات ، و أجسام حية ، و الأجسام الحية هي التي تملك نفوسا . و النفس في الحيوان والنبات مائتة(26).

3- الخلق :

يرى دانتي أن الله خلق كل شيء، لكن مخلوقاته إما مباشرة و هي الجواهر الخالدة، وإما غير مباشرة بواسطة العقول الملائكية التي تحرك السموات، و تستخرج من الهيولي الصور الجوهرية، الجزئية و المتوالية للكائنات القابلة للفساد(27). و من خلال هذه السموات "أو الأفلاك " التي تتحرك دائريا دائما أبدا ، يقوم بتحقيق عنايته الإلهية ، بحيث يؤدي كل موجود دوره المخصص له وفقا لما قدره الله له(28).

4- الإنسان :

يشير دانتي أن للإنسان مكانة خاصة لأنه يوجد بين عالمين : العالم الروحي، والعالم المادي ، ويضيف بأنه هو وحده القائم في مرتبة وسطى بين العالم الفاسد و العالم الخالد(29). ذلك أن الإنسان مؤلف من مبدأين : الروح و الجسم، وهما متحدان جوهريا بحيث يكونان معا فردا واحدا . والروح هي الفعل الذي يوحد الجسم و يشيع فيه الحياة(30).

والروح واحدة، لكنها ذات وظائف عديدة ، و تحتوي في ذاتها على كمالات خاصة بالحياة المباركة و الحسية و العقلية . و يمكن تشبيهها كما فعل أرسطو بشكل هندسي مركب، تحتوي على أشكال أقل تركيبا(31).

والله يخلق الروح مباشرة في اللحظة التي ينمو فيها الجنين في بطن أمه حيث يحتاج إلى نفس عاقلة. وتتميز الروح بالعقل الممكن و هو العقل الذي يعرف حقا و فيه توجد بالقوة كل الصور(32). إن الروح تتحد جوهريا بالجسم ، لكنها لا تفنى بفناء الجسم ويبرهن دانتي على خلود النفس أي "الروح" بالبراهين الأربعة التالية :

1- إجماع الحكماء على القول بخلود النفس .

2- الكمال الموجود في بني الإنسان . بالمقارنة مع سائر الموجودات .

3- التنبؤ الصحيح في الرؤيا أثناء الأحلام .

4- وحي السيد المسيح .

و يفصل دانتي القول في البرهان الثاني و يسوق أدلة فلسفية عقلية لتأييده . يضاف إلى هذا أن دانتي يؤكد خلود النفس في القسم الثالث من الكوميديا أي قسم الفردوس، على أساس أن الله خلق النفس مباشرة، وعلى الأقل في جزئها الأنبل و هو العقل(33)، و ما يخلقه الله مباشرة هو خالد لا يقبل الفناء(34).

إن المصدر الرئيسي للحجج التي ساقها دانتي في موضوع خلود النفس هو شيشرون(35)، أما فيما يتعلق بالحجة القائمة على الرؤيا في المنام، فإن دانتي تأثر بالرواقيين وبالأفلاطونية المحدثة و بابن سينا(36). أما الحجة الرابعة، حجة السلطة، وممن نهل منهم هذه

الأفكار الفيلسوف "لاكتانس" Lactance (37) صاحب كتاب "النظم الإلهية"، والقديس "أوغسطين" Augustin d'Hippone مؤلف "التثليث" و"بونافنتورا" Bonaventure (38) صاحب كتاب "في الكنيسة" بالإضافة الى دنيس سكوت(39).

وهكذا يلاحظ أن دانتي، في موضوع النفس، قد سار على نهج فلاسفة العصور الوسطى بوجه عام . و فيما يتصل بموضوع العلاقة بين النفس و الجسم فانه أخذ بمذهب أرسطو، و هو المذهب الذي اعتنقه بالإجماع اللاهوتيون في عصره سواء منهم أنصار الأرسطاطالية المعتدلة الممثلة في القديس توما أو أنصار التيار الأوغسطيني . لكنه لم يأخذ برأي بن رشد(40) القائل بأن النفس العاقلة جوهر مفارق اتحد بالإنسان في الفعل in operando ، لا في الوجود in essendo(41).

و يرى دانتي أن النفس الإنسانية مؤلفة من عقل و إرادة، و بالعقل يستطيع الإنسان أن يتعلم و أن يتأمل الحقيقة . و الموضوع الأول للعقل، هو مجموع الماهيات المادية وبمراعاة النظير يدرك الماهيات الروحية . و تبدأ المعرفة من الحواس لا من الأفكار الفطرية ، أما الأفكار، فنحصل عليها بالتجريد العقلي بواسطة المخيلة(42).

أما الإرادة، فإن فعلها خاضع للعقل الذي يقدم لها الموضوع والذي على الإرادة أن تتوجه نحوه . لكن الإرادة حرة، و لأنها حرة فإنه توجد قواعد أخلاقية(43). و يرفض دانتي رأي بن رشد الذي أنكر خلود النفس الفردية وهذا حسبما شاع عنه في القرنين 13م و 14م وقصر الخلود على العقل الفعال العام ، أي عقل الإنسانية الكلية .

و دانتي يؤكد استقلال الفلسفة عن اللاهوت والوحي ، لكنه يقول أيضا باتفاق الفلسفة مع اللاهوت (44). كما يؤكد أن الغرض من الفلسفة هو بلوغ الغاية الزمنية "الدنيوية" التي يستهدفها الإنسان ، و الوسائل المحققة لهذه الغاية، قد بينها العقل الإنساني. و يؤكد أن الغاية الطبيعية للإنسان ما كان لتتحقق لولا حصول العقل على الرضا التام فيما يتعلق بمطالبه في المعرفة .

و دانتي في توكيده لاستقلال الفلسفة عن اللاهوت، إنما تأثر خصوصا بابن رشد في كتابه "فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال" إما مباشرة و إما عن طريق تلميذ بن رشد في العالم اللاتيني و هو "سيجبير البرابنتي" و أتباعه . غير أن دانتي لم يذهب إلى المدى الذي ذهب إليه بن رشد في هذا الشأن .

أخيرا، يظهر أن دانتي أليجييري ورغم تأثره بابن رشده وفكره، إلا أنه اتخذ جانب التومائية والفلسفة المدرسية، وهو بذلك يبرز اخلاصه الكاثوليكي في عصر عرف هجوما كبيرا على ابن رشد وأفكاره وتلامذته اللاتين، على الرغم من الفرق الكبير بين الآراء الاصيلة لابن رشد ومما اعتقنه اللاتين، وهو أمر لم يفهمه المعاصرون ومنهم دانتي أليجييري نفسه.

الهوامش:

(1) أنظر : Moevs (Christian) , **The Metaphysics of Dante's Comedy** , Oxford University Press, Oxford , 2005 , p.85.

(2) أنظر:

Alighieri (Dante) , **Commedia** , a cura di Anna Maria Chiavacci , edizione Mondadori , Milano , 1991 , Inf.04.131. pp.105-106 ; Alighieri (Dante) , Conv. , p.04.

سمى دانتي، الفيلسوف أرسطو في الوليمة، بمعلم الفلاسفة و أستاذ العقل البشري و الفيلسوف الممجد . وحتى القرن الثاني عشر الميلادي، كان أرسطو غير معروف تقريبا، لكن في نهاية القرن 12م و 13م، أعيد اكتشاف مؤلفاته الرئيسية و التي غالبا ما جاءت عن طريق ترجمات من اللغة العربية ، وقد أثرت هذه الأخيرة بقوة، في اللاهوت المسيحي حتى أن توماس الاكويني دمج فلسفة أرسطو في الإيمان المسيحي . و الاقتباس و الإشارة إلى أعمال أرسطو في الكوميديا، تبرز التأثير الأرسطي مع الفكر التومائي . أنظر :

Moore (Edward) , **Studies in Dante** , Clarendon press , Oxford , 1894 , vol.1 , pp.92-156.

كما أن دانتي اطلع على آثاره المترجمة إلى اللاتينية و على ترجمة لكتاب علم الأخلاق باللهجة التوسكانية الفلورنسية . أنظر : Ibid. , pp.307-318.

(3) أنظر :

Greenfield (Concetta Carestia) , Humanist and Scholastic poetics 1250-1500 , Bucknell philosopher , University Press , Pennsylvania , 1981, p.73 ; Gilson (Etienne) , Dante the translated by David Moore , Sheed and Ward press , London , 1948 , p.07.

على عكس الكوميديا، يظهر في مؤلفي دانتي، الوليمة و في الملكية، اتجاه مضاد بالكامل للتومائية ، و تظهر فيهما الفلسفة السياسية الخاصة به لدرجة أن أكثر مختصي الدراسات الدانتية و هو "برونو ناردي" يحطم الأسطورة القائلة بأن دانتي تابع للفلسفة المدرسية على منهج توما انطلاقا من هذه الفلسفة . انظر :

Nardi (Bruno) , **Saggi di Filosofia Dantisca** , la nuova Italia Editore , Firenze , 1967 , p.379.

(4) كثيرا ما عرف عن دانتي بأنه الشاعر الذي صاغ خلاصة اللاهوت الخاصة بتوماس الاكويني في منظومة شعرية ، مما يجعله تلميذا من أتباع توما . أنظر : كانتور (نورمان . ف) ، التاريخ الوسيط ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط.03 ، 2009 ، ص.621.

(5) توما الاكويني ، الخلاصة اللاهوتية ، ترجمة الخوري بولس عواد ، المجلد الثاني ، دار صادر، بيروت ، 1889، ص. 335.338.

(6) ابن رشد أبو الوليد ، الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو ، نقله من اللاتينية الى العربية إبراهيم العربي ،المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون ، تونس ، 2000 ، ص.69.70 .

(7) اليجييري (دانتي) ، الكوميديا الإلهية ، قسم المطهر ، ترجمة كاظم جهاد، النشيد 25 ،الأبيات 61-64 ، ص.650.

(8) انظر :

Stone (Gregory.B) , op.cit. , p.46.

(9) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par.10.133-138. , pp.222-223 ; Gilson (Etienne) , op.cit. , pp.257-281.

في شرح "بينفنوتو دا ايمولا" للنشيد الرابع من الجحيم ، يظهر بالغ دهشته من استطاعة دانتي أن يضع ملحدا (يعني ابن رشد وهو ما شاع عنه في أوربا اللاتينية) في منزل كريم من غير عقاب شديد ، وحسبه أن هذا الملحد الذي كان أكثر الفلاسفة مثارا للتعجب قد ازدرى جميع الأديان على حد سواء و عد المسيح اقل الدجالين براعة مادام قد وفق لان يصلب فقط . و يحتشد في هذا القسم من الجحيم أرواح فاضلة من الفلاسفة و الحكماء ممن لم ينالوا التعميد وهي درجة مخففة من الجحيم إذ لا يتعرضون لعذاب سوى الرغبة في الخلاص . وقد وضع دانتي الفيلسوف العربي في هذه الدرجة بسبب تسامحه وتمجيده لفلسفته . أنظر : رينان (ارنست) ، ابن رشد و الرشدية ، نقله إلى العربية : عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 ، ص.313 و انظر أيضا :

Benvenuto Rambaldi da Imola , Commento latino sulla Divina Commedia di Dante Allighieri , voltato in Italiano dall’avvocato Giovanni Tamburini , tipografia Galeati , Imola , 1855 , vol.01 , pp.138-139.

(10) أنظر :

Gilson (Etienne) , op.cit. ,pp.102-129.

(11) كان دانتي كثير الاهتمام بالمحاضرات المدرسية التي سمع عنها أيام مداولاته الجامعية في بادوا و بولونيا ، وقد أثارت مواضيع هذه المحاضرات اهتمامه . أنظر : Boccaccio(Giovanni) , op.cit. , p.28.

(12) أنظر :

Stewart (H.L.) , **Dante and the Schoolmen** , in Journal of the history of ideas , university of ,Jun., 1949, Pennsylvania press , Vol. 10, No. 3 ,p.361.

(13) هم أتباع مذهب دنس سكوت المتأثر بالنزعة الاوغسطينية ، هذا المذهب الذي هاجم فلسفة الاكويني ، وعارضه في مسائل فلسفية و لاهوتية كثيرة . للمزيد أنظر :

Vos (Antonie) , **The philosophy of John Duns Scotus** , Edinburgh university press , Edinburgh , 2006.

(14) أنظر :

Ozanam (Frédéric) , **Dante et la philosophie catholique au treiziéme siècle** , C.J.Fonteyn libraire-éditeur , Louvain , 1847, p.184.

(15) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci ,Purg.18.44-47. , p.393.

(16) فيلسوف ولاهوتي انجليزي (1284-1347م) ، من أكثر المفكرين المدرسيين تأثيرا في القرن الرابع عشر الميلادي. له آراء بارزة في مسائل المعرفة و المنطق و الاستقصاء العلمي . للمزيد حول هذه الشخصية انظر:

Encyclopedia of Key Figures in Medieval Europe , pp.672-673.

(17) أنظر : Ibid. , Par.04.19-24. , pp.76-77.

في شروحات "تشارلز سنغلتون" لهذه الفكرة الخاصة بالوحدانية، يرى دانتي أنها ليست سيئة في حد ذاتها، بل سيئة لأنها تفرض عقيدتها فرضا على الآخرين، مما يلغي الصوت الآخر، ويسحق الإرادة الحرة التي تؤمن بالتعددية، وليس بالوحدانية. وقد كان دانتي من أنصار الإرادة الحرة إلي أبعد مدى . وفي حواره مع الوحدانية المسيحية يلجأ إلي اختيار صور من التاريخ ، وعن طريق هذه الصور نطلع على فكرة حرية الإرادة وعلى فكرة الوحدانية أيضا أي الإرادة الإلهية

(18) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci ,Par.13.100. , p.283 ; Idem. , Mon. , p.28.

ذكر كل من ارسطو وتوما الاكويني هذا المعنى. أنظر : توما الاكويني ، المصدر السابق، المجلد الاول، ص ص.32-33.

Aristotele, Metaphysics, trans. By H.Tredennick, L.G.L , London, 1932, Vol.1, pp.67-70.

(19) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par.01.01-03. , pp.01-02 ; Idem. , Epistole , EP. XIII , ,nell tutti le opere , pp.1178.1191.

(20) أنظر : Alighieri (Dante) , Conv. , p.61.

(21) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci ,Purg.18.49-50. , p.394; Idem. Conv. , p.50.

استعمل دانتي في الأبيات (49-50) مصطلحات للفلسفة المدرسية هي sustanzial والتي تعني شيئا ماديا صلدا، و يعني الجوهر الأساسي الذي هو ماهية الكائن أو الشيء مضافا إلى مادته . و كذلك استعمل تعبير forma sus-stanzial ويعني الصورة التي تتحدد بجوهرها و شكلها و حركتها و خصائصها، الكائنات و الموجودات . فالصورة الجوهرية للإنسان تشمل مادته و كل ما يصدر عنه في أثناء الحياة . وإذا انتهى هذا الجوهر الأساسي فمعنى ذلك الموت ، كما أضاف أن الروح متحدة في الوقت نفسه بالمادة " الهيولى " بحلولها في الجسم و استخدم دانتي في هذا الموضع لفظي (setta) و (colletta) من اللاتينية . ونفس الألفاظ أوردها توما الاكويني . انظر :

Bruce-Jones, John , **L'importanza primaria della materia prima**: Aspetti della materia nella poesia e nel pensiero di Dante, in Dante e la Scienza, ed. Patrick Boyde , atti del convegno internazionale di studi, Ravenna, 28-30 maggio, 1993, pp. 213–21.

(22) أنظر : Alighieri (Dante) , conv. , p.72.

(23) أنظر : Alighieri (Dante) , Mon. , p.57.

(24) أنظر :

Alighieri (Dante) , **Questio de Aqua et de Terra** , nel O.M. , p.15.

(25) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par.01.127-131. , p.27.

(26) أنظر : Alighieri (Dante) , conv. , p.71.

(27) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci ,Inf.07.73-76. , p.188 ;Idem, EP.13 , p.32.

(28) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par.08.97-99 , p.170.

(29) ترتكز الكوميديا أساسا على هذا التصور الفلسفي لمرتبة الإنسان كما ورد هذا الرأي في كتاب دانتي "في الملكية" .

أنظر: Alighieri (Dante) , Mon. , p.198.

(30) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Inf.06.106. , p.171 ; Idem. ,Conv. , p.70.

(31) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Purg.25.60-65. , pp.556-557.

(32) أنظر : Idem. , Conv. , pp.92-116.

(33) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par.04.39-44. , p.80.

(34) أنظر : Ibid. , Par.01.64-72. , pp.15-16.

(35) أنظر :

Nardi (Bruno) , **Dante e la cultura Medievale** , Laterza editori , Bari , 1949 , p.284.

(36) أنظر : Stone (Gregory.B) , op.cit. , p.191.

(37) خطيب وفيلسوف روماني (250-325م) لقب بشيشرون المسيحي لبلاغته ، عاش في نهاية حياته في كنف الإمبراطور قسطنطين، له العديد من المؤلفات الفلسفية و اللاهوتية. للمزيد حول هذه الشخصية انظر المقدمة في : Lactantius , The Divine Institutes , pp.15-25.

(38) فيلسوف و لاهوتي (1217-1274م) ، أصبح سنة 1257م رئيسا لهيئة الفرنسيسكان، كتب العديد من المؤلفات الدينية الكاثوليكية المؤثرة. للمزيد حول هذه الشخصية أنظر : Encyclopedia of Key Figures in Medieval Europe , pp.89-90.

(39) أنظر :

Lactantius , **The Divine Institutes** , books 1-7 , translated by sister Mary Francis Mcdonald , The Catholic university of America press , 1964 , p.234 ; St.Augustine , **On The Holy Trinity** , tr. By Philip Schaff , The Christian Literature publishing , N.Y. , 1890 , p.31 ; Vos (Antonie) , **The Philosophy of John Duns Scotus** , Edinburgh university press , Edinburgh , 2006 , p.554.

(40) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Inf.04.144. , p.104.

(41) أنظر : Ibid. , Purg.25.62-66. , p.595.

في هذا البيت بالذات، يرد على قول ابن رشد بوجود عقل فعال مستقل عن جميع الأرواح و يشمل الجميع و يشكل قوة إلهية منفصلة ،و قد عارضه توما الاكويني بالقول بوجود روح فردية . انظر : ابن رشد ابو الوليد ، تلخيص كتاب النفس ، نشره احمد فؤاد الأهواني ، ص66-95 و لنفس المؤلف :الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو ، ص.69-70 ؛ توما الاكويني ، الخلاصة اللاهوتية ، المجلد الثاني ، دار صادر ، بيروت ، ص335-338.

(42) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par.18.55-56. , p.380.

(43) أنظر :

Dante , Com. , a cura di M.A. Chiavacci , Par. 05.19-22. , pp.96-97.

(44) أنظر : Ibid. ,Inf.11.97-115. , pp.289-294.